البنية الصرفية في ترتيب المعجم العربي: دراسة في أثر الجذر والوزن على التنظيم المعجمي

م. زهراء شهاب احمد
قسم اللغة العربية/ كلية التربية/ جامعة ميسان
Zahraaallamy1986@gmail.com

الملخص:

يحظى المعجم العربي بمكانة كبيرة بين معاجم اللغات العالمية، إذ لم يقتصر دوره على حصر الألفاظ وتفسيرها، بل تجلّى فيه وعي علمي معمق ببنية العربية ونظامها. فقد تأسست صناعة المعجم العربي على مبدأين مركزيين: الجذر والوزن، وهما أساس البنية الصرفية التي ساعدت على ترتيب المواد بطريقة منهجية دقيقة. وقد وعى الأوائل أن ربط الكلمات بأصولها الجذرية، وفهم صيغها الوزنية، يمثل مدخلًا قويًا لاستيعاب المعنى العام للكلمة ومعرفة امتداداتها الاشتقاقية، فانعكس ذلك على بناء المعجم منذ نشأته.

ويتضح هذا جليًا في معاجم مثل العين للخليل بن أحمد، الذي جعل ترتيب الجذور محورًا لتنظيم الألفاظ، معتبرًا أن فهم الجذر يفتح للباحث بابًا إلى شبكة واسعة من المعاني والعلاقات. كما ساعد الوزن بدوره في تفسير

وظائف الكلمة وتمييز معانيها الفرعية، فصار معيارًا مكمّلًا للجذر في عملية الفهرسة.
غير أنّ اعتماد النظام الجذري والوزني معًا أثار على مرّ العصور نقاشات نقدية، خاصة عندما تغيّرت اهتمامات الباحثين المعاصرين وصاروا أكثر ميلًا إلى الترتيب الألفبائي. ومع ذلك، يظل النظام الصرفي مصدر ثراء وقوة للمعجم العربي، ويستحق دراسة متعمقة تكشف آفاقه وإشكالاته معًا.
وانطلاقًا من ذلك، يسعى هذا البحث إلى استكشاف أثر البنية الصرفية ممثلةً في الجذر والوزن على طريقة ترتيب المعجم العربي، مع تحليل مزايا هذا النظام وتحدياته، ومقارنته بالمحاولات الحديثة لتنظيم الألفاظ وفق أساليب معاصرة تخدم الباحثين وطلاب اللغة وتسهّل التعامل مع المعجم في العصر الرقمي.
الكلمات المفتاحية: البنية الصرفية، التنظيم المعجمي، الوزن، الجذر.

The Morphological Structure in the Arrangement of the Arabic Dictionary: A Study of the Impact of Root and Pattern on Lexicographical Organization

Dr. Zahraa Shihab Ahmed
Department of Arabic Language / College of Education / University of Maysan

Abstract:
The Arabic lexicon occupies a prestigious position among the world's dictionaries, as its role has gone beyond merely recording and explaining words to reflecting a profound scientific awareness of the structure and system of the Arabic language. The compilation of the Arabic lexicon was

founded on two central principles: the root and the morphological pattern, which together represent the morphological structure that supported the systematic and accurate arrangement of its entries. Early scholars understood that linking words to their roots, and analyzing their morphological patterns, offered a powerful gateway to comprehending the general meaning of words and recognizing their derivational extensions. This awareness was directly reflected in lexicographic works from their inception.

This is clearly evident in dictionaries such as Kitab al-'Ayn by Al-Khalil ibn Ahmad, who placed the root at the center of organizing entries, believing that knowledge of the root opens the door for researchers to a broad network of related meanings. The pattern, for its part, helped to explain the grammatical functions of words and distinguish their nuanced meanings, thus serving as a complementary standard alongside the root in the indexing process.

However, the reliance on both the root and the pattern has historically generated critical debates, especially as modern researchers have become more inclined toward alphabetical arrangements. Nevertheless, the morphological system remains a rich and powerful asset of the Arabic lexicon, deserving of an in-depth study that reveals both its potential and its challenges.

Accordingly, this research seeks to explore the impact of the morphological structure, represented by root and pattern, on the arrangement of the Arabic lexicon, analyzing the advantages and challenges of this system, and comparing it to contemporary attempts to organize

entries in a way that better serves researchers, language learners, and users in the digital age.
Keywords: Morphological structure, Lexical organization, Root, Pattern .

المقدمة

تُعد البنية الصرفية المتمثلة في الجذر والوزن من أهم الأسس التي قامت عليها صناعة المعجم العربي منذ نشأتها، فقد مكّن هذا النظام علماء اللغة من تصنيف الألفاظ بشكل دقيق، وربط الكلمات بعضها ببعض من خلال أصلها المشترك وصيغها الاشتقاقية، وقد ساعد ذلك على الكشف عن العلاقات الدلالية بين المفردات وتسهيل البحث فيها. غير أن اعتماد الترتيب الجذري والوزني أثار تساؤلات حديثة حول مدى مناسبته للمستخدم المعاصر، خاصة مع التطورات الرقمية.

المبحث الأول

الإطار النظري

أولًا: مفهوم البنية الصرفية في اللغة العربية

تمثل البنية الصرفية في العربية حجر الأساس لفهم بنية الكلمة وأبعادها الدلالية والوظيفية، وهي ميدان يتقاطع فيه علم الصرف مع علم المعجم بوصفه مستودعًا لهذه البنى. ويقصد بالبنية الصرفية مجموع العناصر الثابتة والمتحركة التي تتكون منها الكلمة العربية من حيث جذورها وأوزانها وصيغها، بما يتيح إمكان توليد عدد كبير من المفردات من أصل واحد (تمام حسان، 1980، ص 98).

وقد نشأ الاهتمام بالبنية الصرفية في وقت مبكر جدًا مع حركة تدوين العلوم العربية في القرن الثاني الهجري؛ إذ اكتشف العلماء أن ربط الكلمات بأصولها الجذرية والصيغ الوزنية يعد أداة قوية لفهم الظواهر الاشتقاقية وتفسير العلاقات المعنوية بين المفردات، مما يرسخ النظام المعجمي (رمضان عبد التواب، 1998، ص 83).

لقد كان علماء الصرف ينظرون إلى الكلمة العربية على أنها بناء لغوي مركب من جذر وصيغة، لا يكفي معرفة معناها المعجمي وحده، بل يجب تحليل بنيتها وتحديد وزنها حتى يمكن الكشف عن دلالاتها الوظيفية وإعرابها في سياق الكلام (إبراهيم أنيس، 1972، ص 114). ولهذا كانت البنية الصرفية معبرًا أساسيًا لتحديد دور الكلمة داخل الجملة، وتعتبر اليوم أساسًا في كل الدراسات اللسانية الحديثة أيضًا.

ثانيًا: الجذر وأثره في بناء النظام المعجمي

يعد الجذر في العربية بمثابة النواة الصلبة للمعنى، حيث تتجمع تحته المفردات التي تشترك في أصل دلالي واحد، حتى لو اختلفت صيغها وتفرعت اشتقاقاتها. وهذا النظام الجذري منح اللغة العربية قدرة هائلة على التوليد؛ إذ يمكن صياغة آلاف الألفاظ من جذور محدودة (أحمد مختار عمر، 2001، ص 59).

وقد أدرك الخليل بن أحمد منذ القرن الثاني الهجري قيمة الجذر تنظيميًا حين أنشأ معجمه الشهير العين معتمدًا الترتيب الجذري، ورتب أبوابه بناء على مخارج الحروف، ثم جمع الألفاظ تحت جذورها، ليضمن للباحث أن يعثر على جميع المشتقات ذات الأصل الواحد في موضع واحد (الخليل بن أحمد، دون تاريخ، ج1، ص 5).

وبهذا المنهج سهل الخليل على اللغويين مهمة تتبع شبكة المعاني، ووضع أمام القارئ صورة متكاملة عن الثروة الاشتقاقية للغة. لقد أظهر هذا الترتيب كيف تتفرع الألفاظ في العربية من أصل ثلاثي أو رباعي إلى صيغ وأوزان تحمل دلالات الحدث والزمن والنسبة والمصدرية وغيرها (تمام حسان، 1980، ص 109).

وإذا كان الجذر يمثل الرصيد الثابت الذي تتفرع منه الكلمات، فإن استحضاره في صناعة المعجم يوفر خريطة واضحة للباحث، ويتيح له الإمساك بالعلاقات الدلالية بسهولة. إلّا أن هذا النظام يتطلب من المستخدم مهارة ردّ الكلمة إلى أصلها، وهو ما قد يكون عسيرًا على من لا يملك دراية كافية بالصرف، خاصة في ظل التعقيد الذي يطرأ على بعض الجذور عند إدخال أحرف الزيادة (عبد اللطيف الخطيب، 2009، ص 103).

ثالثًا: الوزن وأهميته في النظام العربي

أما الوزن، فهو الجانب الصرفي الآخر الذي يكمل دور الجذر ويضيف بعدًا هامًا للتنظيم اللغوي والمعجمي. فالوزن العربي نظام دقيق يُظهر القوالب التي تُبنى عليها الألفاظ، ويميز صيغة عن أخرى، كتمييز فاعل من مفعول، أو مصدر من اسم مكان، وهكذا (إبراهيم أنيس، 1972، ص 117).

لقد ساعد الوزن في توضيح المعاني الصرفية للكلمة، مثل الدلالة على الزمن (الماضي/المضارع)، أو الدلالة على الكثرة، أو الإعلال أو التضعيف، وهو ما جعل الأوزان أيضًا مدخلًا لفهم الوظيفة النحوية (أحمد مختار عمر، 2001، ص 66).

وقد استخدم المعجميون فكرة الوزن من أجل تسهيل ترتيب المفردات داخل المادة الجذرية نفسها؛ فحين يجمع المعجم تحت الجذر الواحد

عشرات الألفاظ، فإن الوزن يصبح المفتاح لترتيب هذه الألفاظ، لأن القارئ يعرف من وزن الكلمة صيغتها ووظيفتها (الخطيب، 2009، ص 105).

مثال ذلك كلمة (استغفار) تعود إلى الجذر (غ ف ر)، لكنها بوزن (استفعال)، ما يشير إلى طلب الغفران، بينما (غافر) بوزن (فاعل)، فتدل على الفاعل نفسه، وهنا يبرز كيف يضيء الوزن العلاقة بين الصيغة والمعنى (تمام حسان، 1980، ص 115).

رابعًا: العلاقة بين الجذر والوزن في خدمة المعجم

الجذر يوفّر للمعجم قاعدة تصنيفية متينة، لكنه بمفرده قد لا يكفي حينما تتعدد المشتقات بشكل واسع، وهنا يأتي الوزن ليكون كاشفًا للمعاني الداخلية ويكمل دور الجذر. لقد رأى القدماء أن المزج بين الجذر والوزن ضروري لترتيب مفردات اللغة، وهو ما يفسر تبني معظم معاجم العربية الكبرى لهذين البعدين معًا (ابن منظور، 2003، ج1، ص 8).

ولذلك كان اللغوي يجد في معجم كالصحاح مادة الجذر، ثم داخله الألفاظ مرتبة بحسب وزنها لتسهل مراجعتها (الجوهري، 1990، ج1، ص 11). وهذه الطريقة وفرت للباحث ترتيبًا واضحًا من جهة، وصورة اشتقاقية متكاملة من جهة أخرى، تعينه على فهم العلاقات المعنوية والصرفية بين الكلمات.

خامسًا: نقد النظام الجذري الوزني

ورغم هذه المزايا، فإن اعتماد الترتيب الجذري الوزني أثار تساؤلات كثيرة، خاصة عند الباحثين المحدثين الذين رأوا أنه يصعب على غير المتخصصين، لأنهم يحتاجون إلى معرفة الجذر أولا ثم الوزن قبل الوصول إلى الكلمة (عبد الرحمن أيوب، 2008، ص 85).

كما أن بعض الكلمات الدخيلة أو الأسماء الأعجمية لا تخضع بسهولة للتحليل الجذري الوزني، مما يجعل ترتيبها داخل المعاجم التقليدية مشكلة إضافية (الخطيب، 2009، ص 109). لهذا ظهرت الدعوات الحديثة إلى اعتماد الترتيب الألفبائي كبديل عملي يسهّل البحث على المستخدم العادي ويواكب عصر الحوسبة والبحث الرقمي (ماهر حسن، 2020، ص 92).

لكن حتى مع هذا النقد، لا يمكن إنكار أن النظام الجذري الوزني هو جوهر الهوية المعجمية للغة العربية، ويحتفظ بقيمته العلمية والتأصيلية الكبرى، ما يجعل من الضروري التفكير في معاجم هجينة تمزج بين الجذر والألفبائية معًا (عز الدين التنوخي، 1997، ص 53).

سادسًا: التحديات التي تواجه ترتيب المعجم وفق البنية الصرفية

من أهم التحديات التي لاحظها المحدثون أن الطالب يحتاج خبرة جيدة بعلم الصرف حتى يستطيع ردّ الكلمة إلى أصلها، وهذا قد لا يتوفر بسهولة، خاصة في عصر التعليم الجامعي المفتوح (حسن شحاتة، 2011، ص 135)، كما أن المعاجم القديمة لا تشرح أحيانًا كيفية اشتقاق الكلمة أو بيان وزنها بصورة منظمة، مما يجعل القارئ يتيه بين المواد الجذرية إذا لم يكن ملما بالقواعد (عبد اللطيف الخطيب، 2009، ص 111)، فمن هنا تبرز ضرورة صياغة معاجم حديثة تراعي الترتيب الهجائي مع الإشارة إلى الجذر والوزن معًا، بحيث يستفيد منها المبتدئ والخبير في وقت واحد (ماهر حسن، 2020، ص 94).

المبحث الثاني

تحليل أثر الجذر والوزن على ترتيب المعجم العربي

أولًا: تحليل أثر الجذر على ترتيب المعجم العربي

لا يخفى على دارس العربية أن الجذر يعدّ أحد أقوى الأسس التي قامت عليها الصناعة المعجمية العربية منذ نشأتها الأولى. ويقصد به ذلك الأصل الذي تجتمع حوله المفردات المنتمية إلى حقل دلالي واحد، بحيث تنبثق منه معاني الاشتقاق المختلفة، وهو ما يمنح اللغة العربية قدرة استثنائية على التوليد والإثراء اللغوي (محمد الزعبلاوي، 2009، ص22).

لقد وعى علماء العربية الأوائل هذه الخاصية الجوهرية للجذر، فأسسوا بناء المعجم على ربط كل كلمة بأصلها الثلاثي أو الرباعي، مما يسهل اكتشاف علاقات الاشتقاق ومعرفة أنماط الصياغة والدلالة (سعد العزاوي، 2014، ص19). ويظهر ذلك واضحًا في معجم العين الذي رتبه الخليل بن أحمد وفق أبواب الأصوات، لكنه جمع مفرداته تحت الجذور التي تعود إليها مهما تعددت صورها (رائد الخطيب، 2010، ص41).

وقد كان اعتماد الجذر وسيلة ممتازة لتجميع أسر الألفاظ، إذ يحقق قدرًا كبيرًا من النظام والاقتصاد في العرض، فلا يحتاج القارئ إلى البحث في أماكن متفرقة للعثور على مشتقات كلمة واحدة، بل يجدها جميعًا منظمة في باب الجذر (عماد خلف، 2021، ص90).

ومكّن هذا الترتيب علماء العربية من رصد تطور الألفاظ عبر العصور، ومقارنة لهجات القبائل، والتثبت من أصالة المفردات أو أعجميتها.

فالكلمات التي تفتقد نظام الجذر الثلاثي غالبًا ما تصنف ضمن الألفاظ المعرّبة أو الدخيلة (عبد الله البكري، 2012، ص55).

وعلى الرغم من القيمة الكبيرة التي أظهرها هذا الترتيب الجذري، فإنه لا يخلو من صعوبات، أبرزها أن الباحث بحاجة إلى مهارة ردّ الكلمة إلى أصلها، وهذا يتطلب خلفية صرفية متقدمة لا تتوفر دائمًا لدى المتعلمين الجدد (ياسر السعدي، 2018، ص73).

فمثلًا يجد الطالب صعوبة في ردّ كلمة (استغفار) إلى أصلها (غ ف ر) لوجود أحرف الزيادة والهمزة، وهكذا قد يضل طريقه داخل المعجم الجذري إذا لم يدرس أبواب الصرف بشكل كافٍ (حمزة اليعقوبي، 2017، ص44).

ومع تطور الدراسات الحديثة ظهرت الحاجة لمواءمة هذا الترتيب الجذري مع متطلبات البحث الرقمي، حيث يعتاد القارئ المعاصر على الترتيب الهجائي السريع دون الاشتغال بتحديد الجذر، ما جعل بعض اللغويين يقترحون صياغة معاجم تجمع بين النظام الجذري والترتيب الهجائي (مازن الهماش، 2020، ص28).

ويبدو أن هذا الحل الوسيط هو الأنجع، لأنه يحافظ على روح العربية المتمثلة في الجذر، ويستجيب في الوقت ذاته لسهولة البحث وتقنيات الحاسوب (أحمد الشمري، 2022، ص61).

إن الجذر العربي يمكّن الباحث من رؤية الامتداد الاشتقاقي للألفاظ بوضوح. على سبيل المثال الجذر (س ل م) يوحد بين كلمات مثل السلام، السليم، التسليم، المستسلم، وهذه القدرة على الجمع تجعل المعجم العربي متفردًا مقارنة بغيره من معاجم اللغات الأخرى التي لا تعتمد نظام الجذور (سعيد الغامدي، 2016، ص133)، وبفضل هذا النظام، يستطيع المعجمي

دراسة تاريخ الألفاظ وتحولاتها بدقة، مستندًا إلى فكرة أن الجذر هو الخيط الجامع بين جميع اشتقاقات المادة (قاسم الفهداوي، 2019، ص80).

غير أن هناك تحديات لا يمكن إغفالها، منها صعوبة تصنيف الكلمات الأجنبية والأسماء العلمية الحديثة داخل الجذر العربي، مما يقتضي حلولًا مكملة في الفهرسة، أو ملاحق خاصة لهذه المفردات (علي الراوي، 2015، ص112)، ويؤكد ذلك أن نظام الجذر وحده لا يحقق الاكتفاء الكامل، بل ينبغي دعمه بأساليب تيسيرية أخرى تسهّل مهمة الباحث والطالب في الوصول إلى الألفاظ (عماد الخزرجي، 2021، ص97).

وعلى الرغم من الانتقادات التي طالت النظام الجذري من بعض الباحثين، يبقى هو النظام الأصيل الذي يعبر عن عبقرية العربية في بناء الدلالة، وحفظ الارتباط بين المفردات المتقاربة (أحمد الشمري، 2022، ص64)، لذلك فإن اتجاه بعض المشاريع المعجمية الحديثة إلى المزج بين الجذر والأبجدية يبدو اختيارًا حكيمًا يوازن بين الأصالة والحداثة (مازن الهماش، 2020، ص31).

ثانيًا: تحليل أثر الوزن على ترتيب المعجم العربي

يعد الوزن الصرفي ركنًا آخر من أركان الترتيب المعجمي، فهو يكشف عن صيغة الكلمة ويوضح دلالتها النحوية والصرفية. ويرتبط الوزن ارتباطًا وثيقًا بالجذر؛ إذ يمثل القالب الذي تصاغ فيه حروف الجذر لإنتاج معانٍ متنوعة (أحمد السماوي، 2019، ص21).

وقد أولى علماء المعاجم اهتمامًا كبيرًا بالوزن؛ لأنه يسهم في تمييز الوظيفة الصرفية للكلمة، ككونها اسم فاعل أو اسم مفعول أو مصدرًا أو دالًا على كثرة أو حرفة (نضال الشرع، 2020، ص55)، فمثلًا وزن (افتعال) يعطي معنى الطلب أو المشاركة، بينما (تفعيل) يدل على التكثير أو التكرار، وهكذا

يتبين من الوزن وظيفة الصيغة دون الحاجة إلى شروح طويلة (محمود المجذوب، 2017، ص88).

واعتمد المعجميون في معظم المعاجم التقليدية على ترتيب المفردات تحت الجذر، ثم توزيعها بحسب الأوزان، ليكون التصنيف أكثر إحكامًا ويساعد في سرعة الاستيعاب (عماد الخزرجى، 2021، ص102)، ويُظهر الوزن التنوع الاشتقاقي للكلمة الواحدة، ويبين علاقتها بالأزمنة أو بالفاعل والمفعول، فيكون بمثابة خريطة مصغرة لحركة الاشتقاق العربي (حمزة اليعقوبي، 2017، ص49).

كما يكشف الوزن عن العلاقة بين الأسماء والأفعال والصفات، بما يساعد القارئ على تمييز الدلالة بسرعة، ويمنع الخلط بين الكلمات ذات الجذر الواحد (ياسر السعدي، 2018، ص76)، ومن مزايا الترتيب الوزني أيضًا أنه يسهّل على الطالب معرفة نوع الصيغة في الاستعمال، خاصة حين يبحث عن أصل كلمة مركبة فيجد أن وزنها يحدد وظيفتها اللغوية (سعيد الغامدي، 2016، ص139).

لكن مثلما واجه الترتيب الجذري صعوبات، فإن النظام الوزني وحده قد يثير التباسًا إذا لم يرافقه توضيح الجذر، لأن الأوزان متشابهة أحيانًا وتحتاج إلى معرفة أصل الجذر للتمييز بينها (محمد الزعبلاوي، 2009، ص28).

لذلك اتجهت بعض التجارب الحديثة إلى الدمج بين الوزن والجذر ضمن فهرسة هجائية، بحيث تذكر المادة مرتين: مرة وفق الترتيب الهجائي العادي، ومرة وفق الجذر والوزن، لتلبية احتياجات القراء جميعًا (رائد الخطيب، 2010، ص44).

وقد أكد بعض الدارسين أن الوزن يلعب دورًا جوهريًا في حفظ معاني اللغة، ويعزز القدرة على فهم البنية الاشتقاقية بعمق، لذا من الخطأ إهماله

فـي المعـاجم الإلكترونيـة المعاصـرة (علـي الـراوي، 2015، ص117)، ويستفيد دارس العربية من معرفة الوزن لفهم اختلاف الدلالات الزمنية بين صيغ الأفعال، أو معرفة النسب والصفة، بما يثري وعيه بالمعنى الوظيفي (مازن الهماش، 2020، ص35).

ويُوصى في صناعة المعاجم الحديثة ببناء قاعدة بيانات تربط الوزن مباشرة بالجـذر، ثـم تعـرض الأمثلـة والشـواهد بشـكل مـنظم، لزيـادة وضـوح المصطلحات (أحمد الشمري، 2022، ص69)، فالجمع بين الوزن والجذر هو ما يضمن للمعجم العربي قدرته على الاستمرار كأداة تعليمية وعلمية دقيقة، تتماشى مع تراث اللغة وتدعم احتياجات المستخدم الحديث (عماد خلف، 2021، ص98).

المبحث الثالث

دراسة مقارنة بين المعاجم العربية في ضوء البنية الصرفية (الجذر والوزن)

تشكّل المعاجم العربية على اختلاف مدارسها مرآة حقيقية للعقل اللغوي العربي، إذ أسهمت في الحفاظ على المفردات ودلالاتها، وربطتها بأصولها الاشتقاقية عبر نظامين محوريين هما: الجذر والوزن. وقد تميّزت هذه المعاجم بتنوّع مناهجها من حيث كيفية توظيف هذين البعدين الصرفيين في الترتيب والتنظيم، ويمكننا أن نلحظ بوضوح أن الجذر كان هو المحور الثابت الذي اعتمد عليه معظم أصحاب المعاجم، بدءًا من الخليل بن أحمد وصولًا إلى الزبيدي، فيما استُخدم الوزن في الغالب كوسيلة توضيحية، دون أن يشكّل مفتاحًا للفهرسة أو نظامًا رئيسيًا لترتيب المواد.

أولًا: معجم العين للخليل بن أحمد

يُعدُّ العين أول محاولة منهجية دقيقة في التراث العربي لتصنيف الكلمات على أساس الجذر، وقد ابتكر الخليل نظامًا صوتيًا حين رتّب الحروف حسب مخارجها، مبتدئًا بأبعدها مخرجًا وهو العين (محمد الزعبلاوي، 2009، ص35). وكان الهدف من ذلك تقريب الكلمات من النظام الصوتي الذي يراه جوهر العربية، ثم جمع الاشتقاقات كلها في باب الجذر.

غير أن الوزن عند الخليل بقي عنصرًا مفسّرًا داخل العرض، ولم يستعمله كفهرسة مستقلة، بل شرح عبر الأوزان علاقة المعاني ببعضها داخل الجذر (سعد العزاوي، 2014، ص48). ومما ميّز العين قدرته على إظهار تماسك عائلات الكلمات، فالقارئ يطّلع على كل ما يتفرع من أصل واحد بترابط واضح، مما يجعل دراسته الصرفية ممكنة ومتسلسلة (رائد الخطيب، 2010، ص56).

ومع ذلك، صعّب الترتيب الصوتي في العين مهمة الوصول إلى الكلمة على من لم يكن متمرسًا بعلم الأصوات، وهو ما يجعل استثماره اليوم يحتاج دليلًا مساعدًا (حمزة اليعقوبي، 2017، ص62).

ثانياً: الصحاح للجوهري

بنقلة تطويرية مهمة، اختار الجوهري في الصحاح الترتيب الهجائي داخل كل جذر، فجمع بين مرونة البحث وسهولة الاستعمال، مع محافظته على الجذر بوصفه أصلًا للتصنيف (رائد الخطيب، 2010، ص63).

لقد قرب الجوهري مادته أكثر إلى الباحثين؛ إذ سهّل عليهم العثور على الألفاظ دون تعقيدات نظام المخارج، لكنه ظل متمسكًا بأن الجذر هو البوابة الأساس، والوزن شرح إضافي فقط (مازن الهماش، 2020، ص42).

ومن مزايا الصحاح أنه أكثر عملية من العين عند التعامل مع الكلمة مباشرة، رغم استمرار حاجته لمهارة ردّ الألفاظ إلى أصولها (عبد الله البكري، 2012، ص69).

ثالثاً: القاموس المحيط للفيروزآبادي

قدّم القاموس المحيط صيغة مطوّرة من المدرسة الجوهريّة، حيث وسّع مادته اللغوية بشكل ضخم وأبقى على الجذر معيارًا للتصنيف، مع ترتيب هجائي داخلي (سعيد الغامدي، 2016، ص147).

وعرض الفيروزآبادي الألفاظ المتفرعة تحت كل جذر بتسلسل واضح، مبرزًا أوزانها كجزء من الشرح لا من نظام الفهرسة، وبذلك سار على نهج سابقيه مع زيادة موسوعية واضحة (قاسم الفهداوي، 2019، ص98).

لكن كثرة مواده وتشعب عباراته تجعل التعامل معه مرهقًا للمتعلمين الجدد، وهو ما يجعل الإفادة منه بحاجة إلى تدريب لغوي متقدّم (ياسر السعدي، 2018، ص88).

رابعًا: لسان العرب لابن منظور

جاء لسان العرب كأكبر مشروع لغوي موسوعي في زمانه؛ إذ دمج جهود سابقيه وأضاف إليها شواهد واسعة وأبعادًا تاريخية وثقافية (نضال الشرع، 2020، ص59).

اعتمد ابن منظور على الجذر ترتيبًا، مع تهذيب ترتيب الحروف هجائيًا داخل الجذر، وأضاف إلى ذلك وفرة من الأمثلة الأدبية والقرآنية التي جعلت المعجم مصدرًا ثقافيًا وحضاريًا كبيرًا (سعد العزاوي، 2014، ص71).

أما الوزن فيه فكان تابعًا في صلب التعريف؛ إذ يذكره ضمن الشرح دون تخصيص باب مستقل له (أحمد الشمري، 2022، ص68). ورغم قيمته

الهائلة، يظل لسان العرب صعب الاستخدام للمبتدئ بسبب طوله وضخامة معلوماته (حمزة اليعقوبي، 2017، ص82).

خامسًا: مقاييس اللغة لابن فارس

أسّس ابن فارس في مقاييس اللغة رؤية قوية بأن كل جذر يجمع معنى كليًا ثابتًا، مهما تغيّرت الصيغ والأوزان (محمد الزعبلاوي، 2009، ص59).

لم يهتم بالفهرسة الوزنية، بل ركز على تحليل المعاني العميقة للجذر وإبراز الرابط بينها، مما جعله مرجعًا مميزًا لدارسي الاشتقاق (قاسم الفهداوي، 2019، ص105).

وأثبت هذا المعجم قوة فكرة الجذر بوصفه شبكة لغوية قادرة على جمع العشرات من المفردات في سياق دلالي واحد (نضال الشرع، 2020، ص67).

سادساً: أساس البلاغة للزمخشري

يعدّ أساس البلاغة عملًا مزدوج الوظيفة، يجمع بين المعجم اللغوي والمعجم البلاغي؛ إذ احتفظ الزمخشري بالترتيب الجذري واهتم بإبراز الأمثال والآيات والتعبيرات المجازية (مازن الهماش، 2020، ص58).وقدّم الوزن ضمن التفسير لا كأداة فهرسة، مع الحرص على توضيح الصورة البلاغية للكلمة، ما يجعله صالحًا للباحث في البلاغة والنحو معًا (أحمد الشمري، 2022، ص82). ومع أنّه ثري بالأمثلة الأدبية، فقد يجد طالب الصرف صعوبة في استكشاف الاشتقاق الصرفي البحث داخله (سعد العزاوي، 2014، ص83).

سابعًا: التهذيب للأزهري

صنف الأزهري التهذيب على النظام الجذري نفسه، لكنه دعمه بتقارير غنية عن لهجات العرب والشواهد القرآنية والشعرية (عماد خلف، 2021، ص110).

واتبع الترتيب الهجائي داخل الجذر لتسهيل البحث، لكنه لم يمنح الوزن ترتيبًا مستقلًا، بل جعله ضمن معاني الكلمة كعادة المعاجم القديمة (عبد الله البكري، 2012، ص72).

ولعل حجم المادة في التهذيب يجعله مرجعًا كبيرًا للمتخصصين، لكنه غير سهل للدارس المبتدئ (أحمد الشمري، 2022، ص86).

ثامنًا: تاج العروس للزبيدي

جمع الزبيدي في تاج العروس خلاصة التراث اللغوي، وأعاد صياغة القاموس المحيط مع شروحات موسعة وتدقيقات لغوية (محمد الزعبلاوي، 2009، ص68).

وحافظ على التصنيف الجذري، مع ترتيب هجائي للأبواب، واهتم بإيراد المصادر الأدبية والتاريخية بإسهاب (سعيد الغامدي، 2016، ص153).

ورغم ثرائه، بقي الوزن عنده عنصرًا شارحًا داخل النص، دون أن يُعتمد كفهرسة مستقلة (مازن الهماش، 2020، ص61)، ويعيب عليه الباحثون حجمه الكبير الذي يصعّب الاستفادة منه دون تدريب مسبق (أحمد الشمري، 2022، ص93).

- **مقارنة وتحليل**

من خلال استعراض هذه النماذج، يتبين أن المعاجم العربية جميعها قدّست الجذر وجعلته القاعدة الثابتة لتنظيم مادتها، بينما ظل الوزن وظيفة شارحة لا أكثر، فالمعاجم الأولى مثل العين ومقاييس اللغة أبرزت الجانب

الاشتقاقي بوضوح، بينما وسّعت لسان العرب وتاج العروس والتهذيب موادها الأدبية والثقافية مع حفاظها على الجذر كإطار جامع (عماد خلف، 2021، ص115).

ويمكن القول إن غياب الترتيب الوزني المستقل لدى هذه المعاجم التقليدية جعل الوصول إلى الصيغة الصرفية للفظ أحيانًا صعبًا على الطالب، وأثار الحاجة في العصر الحديث إلى أن تُدمج أنظمة البحث الآلي لتتيح الفهرسة بالوزن والجذر معًا (أحمد الشمري، 2022، ص96).

ويتضح إذن، أن جهود العلماء الأوائل وضعت أسسًا صلبة لفهم الاشتقاق والمعنى من منظور الجذر، لكنها لم تكتمل بفهرسة وزنية شاملة. ورغم عظمة ذلك الإرث، صار من الضروري تطويره بوسائل رقمية ذكية تحفظ أصالة اللغة وتساعد على تعليمها بأسلوب معاصر.

وهنا تبرز مسؤولية الباحثين اليوم في دراسة المعاجم التراثية بدقة، وتحويلها إلى معاجم إلكترونية تراعي الجذر والوزن والتهجئة معًا، فتكون أداة معرفية فاعلة للطلاب والدارسين (سعيد الغامدي، 2016، ص158).

الخاتمة

لقد برع علماء العربية الأوائل في ابتكار أساليب تصنيفية حافظت على الجذر باعتباره أصلاً جامعًا لجميع المشتقات، مع توظيف الوزن كأداة تفسيرية توضح أبعاد المعنى ووظيفة الصيغة، وقدّم الخليل بن أحمد في العين نموذجًا أوليًا رائدًا حين اختار ترتيب الحروف على أساس المخارج الصوتية، وجمع المشتقات حول الجذر الواحد، مع توضيح الأوزان كشرح داخلي. ثم طوّر الجوهري هذه الفكرة في الصحاح عبر اعتماد الترتيب

الهجائي داخل الجذر، ليراعي حاجة الباحث إلى سرعة الوصول مع الإبقاء على مركزية الجذر.

واستمر ذلك التقليد لدى الفيروزآبادي في القاموس المحيط، وابن منظور في لسان العرب، إذ حافظا على التنظيم الجذري، مع ترتيب هجائي داخل الأبواب وتوسيع دائرة الشواهد والأمثلة، غير أن غياب ترتيب وزني مستقل، بمعنى جعله جزءًا من فهرسة منفصلة، ظل مفقودًا تقريبًا في جميع هذه النماذج، رغم ما للوزن من قدرة هائلة على بيان الوظيفة النحوية والدلالية بدقة. فقد اكتفى المعجميون القدماء بإدراج الوزن داخل التعريف، دون أن يجعلوه مفهرسًا قائمًا بذاته يمكن للقارئ الرجوع إليه بسرعة.

وهنا تبرز جدلية التوازن بين عبقرية الجذر بوصفه جامعًا للأصول، وبين أهمية الوزن في توضيح اختلاف الدلالات. فالجذر يحفظ ترابط المعاني ويعطي تصورًا تاريخيًا للاشتقاق، في حين يحدد الوزن الأبعاد الزمنية والدلالية والتركيبية، مما يعني أن الجمع بينهما ضرورة علمية لا يمكن إغفالها.

لقد سمحت المعاجم العربية التقليدية بفهم الثروة الاشتقاقية الضخمة للغة العربية، وكشفت عن مدى مرونتها وقدرتها على توليد المعاني عبر قرون طويلة. غير أنها لم تكن مهيأة للاستعمال السريع في عصر الرقمنة والتعليم الحديث، لأنها تتطلب من القارئ خبرة واسعة بعلم الصرف، وإتقان ردّ الكلمات إلى جذورها، وتمييز أوزانها بدقة، ومع ذلك تبقى قيمة هذه المعاجم راسخة، لأنها وثّقت مادة لغوية هائلة، وحفظت المصطلحات، وربطت النصوص القرآنية والشعرية والأساليب البيانية بالبعد المعجمي، وهو إرث يجب احترامه والاستفادة منه.

إن الخلل الذي يظهر أحيانًا في فهم المصطلحات عند الطلاب اليوم لا يعود إلى ضعف هذه المعاجم، بل إلى ضعف التدريب على مهارات البحث فيها. ولهذا فإن رقمنة هذه المعاجم وصياغتها في تطبيقات حاسوبية متقدمة تمثل خطوة حتمية، فالمعجم العربي الحديث يجب أن يجمع بين النظام الجذري باعتباره الإطار الأصلي للمعنى، وبين الفهرسة الوزنية لتيسير التمييز بين الصيغ المختلفة، مع الاستعانة بترتيب هجائي يسهّل الدخول إلى المادة مباشرة.

كما أن تطوير محركات بحث ذكية قادرة على اكتشاف الجذر آليًا، واقتراح الوزن المحتمل، سيجعل خدمة هذه المعاجم أكبر وأعمق للأجيال القادمة، ويحافظ على ثروة اللغة العربية حية ومتجددة، ومن النتائج والتوصيات التي خرجت بها في هذا البحث هي ما يلي:

أولًا: النتائج

1. جميع المعاجم التراثية اعتمدت الجذر أساسًا وحيدًا لترتيب المواد اللغوية.
2. لم تخصّص أي من هذه المعاجم نظام فهرسة وزنية مستقل، بل اكتفت بذكر الأوزان ضمن الشرح.
3. المعاجم التي رتبت حروف الجذر هجائيًا سهلت الوصول نسبيًا مقارنة بمعجم العين الصوتي.
4. ثراء الشواهد القرآنية والشعرية زاد قيمة المعاجم لكنه جعلها معقدة للطالب المبتدئ.
5. غياب الفهرسة الوزنية المستقلة سبّب صعوبة في معرفة وظائف الكلمات بسرعة.

6. معاجم مثل القاموس المحيط وتاج العروس تحولت إلى موسوعات ثقافية أكثر من كونها معاجم تعليمية.
7. جميع المعاجم تحتاج مهارات صرفية قوية لفهم رد الكلمة إلى أصلها.
8. المعاجم الإلكترونية لم تستثمر حتى الآن الجمع التفاعلي بين الجذر والوزن بشكل كافٍ.
9. الدراسات المعجمية الحديثة تؤكد أهمية دمج الترتيب الألفبائي لتسهيل البحث.
10. نظام الجذر ما يزال جوهر بناء المعجم العربي ويصعب تجاوزه رغم التطورات الحديثة.

ثانيًا: التوصيات

1. تطوير معاجم إلكترونية هجينة تجمع بين الترتيب الجذري والوزني والهجائي معًا.
2. تدريب طلاب اللغة العربية على مهارات ردّ الكلمات إلى الجذور وتحليل الأوزان.
3. تصميم واجهات بحث ذكية تربط وزن الكلمة بوظيفتها النحوية والمعجمية.
4. تشجيع البحوث التطبيقية لقياس كفاءة عرض المواد في المعاجم الرقمية.
5. الحفاظ على أصالة المعاجم التراثية مع إعادة تقديمها في صيغ رقمية سهلة الاس.

المصادر والمراجع

- إبراهيم أنيس، دراسة في فقه اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1972.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 2003.
- أحمد الشمري، التقنيات الرقمية والمعجم، دار الرواق، الرياض، السعودية، 2022.
- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، دار عالم الكتب، القاهرة، 2001.
- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980.
- الجوهري، الصحاح في اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، 1990.
- حسن شحاتة، تعليم اللغة العربية وتطوير مناهجها، دار الأندلس، القاهرة، 2011.
- حمزة اليعقوبي، قضايا صرفية معاصرة، مطبعة جامعة القادسية، القادسية، العراق، 2017.
- الخليل بن أحمد، العين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دون تاريخ.
- رائد الخطيب، المعاجم العربية وقضايا الترتيب، دار اليازوري، عمان، الأردن، 2010.
- رمضان عبد التواب، التطور اللغوي التاريخي للغة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998.
- سعد العزاوي، المعاجم العربية في ضوء الدراسات الحديثة، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، العراق، 2014.

- سعيد الغامدي، أسس المعجم العربي، دار الطلائع، القاهرة، مصر، 2016.
- عبد الرحمن أيوب، النظريات الحديثة في الصناعة المعجمية، دار الطليعة، بيروت، 2008.
- عبد اللطيف الخطيب، قضايا المصطلح اللغوي، مكتبة الرشد، الرياض، 2009.
- عبدالله البكري، اللغة العربية والتعريب، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، 2012.
- عز الدين التنوخي، بناء المعجم العربي، دار المنارة، بيروت، 1997.
- علي الراوي، قضايا لسانية معاصرة، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، 2015.
- عماد خلف، البنية المعجمية العربية، مكتبة الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 2021.
- قاسم الفهداوي، اللغة العربية: تاريخ وبنية، دار الأكاديميون للنشر، عمان، الأردن، 2019.
- مازن الهماش، الاتجاهات الحديثة في المعاجم، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2020.
- ماهر حسن، الأسس النظرية للنحو العربي، دار الطليعة، بيروت، 2020.
- محمد الزعبلاوي، نظرية الجذر العربي، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2009.
- محمود المجذوب، أصول علم الصرف، دار الفكر الجامعي، بيروت، لبنان، 2017.

- نضال الشرع، المعجم العربي: دراسة وظيفية، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2020.
- ياسر السعدي، دراسات في الصناعة المعجمية، دار النور للنشر، بغداد، العراق، 2018.